Quotidien

شوف تشوف

رشيد نيني
r_niny@yahoo.fr

لاكريب أريير...

تماشيا مع نصائح وزارة الفلاحة التي تشدد على ضرورة انخراط المواطنين إلى جانب السلطة في الاستعداد لمرض أنفلونزا الطيور، أشعر مجموعة من المواطنين بنواحي بنسليمان مقدم الدوار بغراب وجدوه ميتا، وحملوا إليه جثته ليرسلها إلى المختبر. لكن المقدم امتنع عن تسلم جثة الغراب الراحل وقال للسكان الخائفين:

- الغراب مامحصيش مع الفراخ اللي عندي فلاليست، مانقدرش نشدو من عندكم!

فسأله أحد السكان مستغربا:

- وباش غادي نعرفو حنا الفراخ اللي محصيين عندكم والفراخ اللي ما محصيينش؟

فأجابه المقدم واثقا من نفسه:

- الفراخ ديال البلاد غير قيلوهم عليكم طرانكيل، الجحمومية وحمرة القزيبة والسمان والغراب كلهم هادو ناس مزيانين وكانعرفوهم، إلى مات فيهم شي واحد كايموت موتة الله، شوفو ليا هادوك الفراخ المساخيط اللي جايين من برا!

فعقب آخر:

- وباش غادي نعرفو حنا الفراخ البرانيين من الفراخ تاع البلاد، مالهم معلقين البلايك!

فأجاب المقدم بخبث:

- ملي تلقاو شي فرخ ميت قلبوه وشوفو ليه الباسبور ديالو واش حمر ولا خضر!

فاستغرب القوم وسألوا المقدم مندهشين:

- وفين غادي نصيبو حنا هاد الباسبور؟

فرد المقدم وهو يخور أذنه بغلاقة ستيلو بيك:

- الفرخ اللي لقيتوه ميت قلبو ليه رجليه، إلى لقيتو عندو فيها بلاكة ديال النقرة فيها سميتو وسميت طاسيلتو عرفوه براني، هزوه وجيبوه ليا نديه لسعادة القايد يرسلو للرباط..

وخلال الأسبوع الماضي انتقل إلى عفو الله في إحدى الساحات العامة بمدينة الجديدة طائر من فصيلة عوا، ولتشييع جنازته حضرت السلطة المحلية من المقدم إلى القائد مرورا بشرطة القرب والوقاية المدنية واللجنة الطبية المحلية. وحمل رفاته إلى أحد المختبرات لكي يخضع للطوبسي لمعرفة أسباب الوفاة، هل هي طبيعية أم ناتجة عن أنفلونزا الطيور. كل هذه الهندقة من أجل طائر بسيط توفاه الأجل المحتوم. المذبة كبيرة والميت عوا. هذا في الوقت الذي مات فيه مواطن في آيت باها مقتولا وبقيت جثته ملقاة على قارعة الطريق ثماني ساعات قبل أن يقرر رجال الدرك التنقل لمعاينة الضحية. على هاد الحساب نعودو كلنا عوا باش يديها فينا المخزن والسلام.

عندما سمعت هذه الأخبار تذكرت ربورتاجا مر في التلفزيون حول عون اسمه أحمد كلفته السلطة المحلية بمراقبة إحدى الضايات بواسطة منظار. وعندما سأله الصحافي كيف يستطيع أن يعرف الطيور المريضة من الطيور السليمة وسط كل هذه الأسراب من الطيور المتنوعة التي تحط في الضاية، قال له:

- كانحنزز بليجيميل ديالي مزيان، وكانحقق فالفراخ واحد واحد، والفرخ اللي بان ليا من وجهو عيان كنعلم بيه المخزن!

وكما تعلمون فالمغاربة مولعون باختلاق النكت حول كوارثهم ومآسيهم، وآخر نكتة حول أنفلونزا الطيور تقول إن لاكريب ظهرت في مراكش، لكن ليس لاكريب أفيير وإنما لاكريب أرييرـ وطبعا يقصدون بذلك الحملة التي أسفرت عن تفكيك شبكات لتصوير أفلام الشواذ. فقد اكتشفنا أخيرا أن المغرب إذا كان لا يتوفر على الأورانيوم فإنه، بفضل هؤلاء الشواذ، يتوفر على احتياطي كبير من اللورانيوم!

وبعيدا عن المزاح فالمكان السري الذي من الممكن أن تدخل منه أنفلونزا الطيور إلى المغرب هو الطائرات. وبالضبط محركاتها التي كثيرا ما تعلق فيها بقايا الطيور المهاجرة التي تصطدم بها في الجو. وفي كل الدول التي تخشى فعلا على صحة مواطنيها اقتنت شركات طيرانها ألبسة خاصة للتقنيين المكلفين بتنظيف محركات الطائرات، حتى لا تنتقل إليهم العدوى من طائر مريض. إلا عندنا نحن، فهم يعتقدون أنهم بمنعهم لدخول الطيور عبر الجمارك يحمون الصحة العامة، فيما الطيور تتسلل من أمكنة أخرى لا علم لبنهيمة بها.

وبسبب منع الطيور من الدخول عبر الجمارك لن يستطيع الساحر الفرنسي "ألفا" حضور الدورة الثالثة لمهرجان مراكش للفنون السحرية المقرر انطلاقه الأسبوع المقبل. فمن دون ببغاواته الفرنسيات لن يكون بمستطاعه أن يقدم عرضه. وربما سيكون مفيدا اقتراح حل على الساحر "ألفا"، وهو أن يأتي بمفرده ويشتغل في عرضه مع ببغاوات مغربيات. فليس الببغاوات ما ينقصنا في المغرب. غير فالبرلمان غادي يصيب واحد خمسين ولا ستين!

الواقع أن الإنسان صار يحار في اختيار ما سيأكل. الدجاج والبيض أصبح يخيف الكبير قبل الصغير، لحم بعض الأبقار أصبح مصابا بالسل، وسل البقر ينتقل إلى الحليب ومشتقاته. السمك يصيب الجيوب بفقر الدم. بقي فقط أن نعود إلى العدس واللوبيا والفول، وأن نرجع إلى الرفيسة العميا والحرشة بالدرة. غير أن هذه الأطعمة تحتاج إلى معدات وأمعاء حديدية، فيما المغاربة تخربت أجهزتهم الهضمية بسبب السموم التي يأكلونها كل يوم. وحسب دراسة حديثة نشرتها إحدى شركات الأدوية فحوالي أربعين في المائة من الأدوية التي يستهلكها المغاربة سنويا هي أدوية مضادة لآلام المعدة. يعني أننا واحلين غير مع كروشنا هاد الساعة. وأيضا مع حجورنا، لأن الدواء المصنف في المرتبة الرابعة من حيث الاستهلاك في المغرب بعد دوليبران والفونتولين وشي حاجة خرا هي الفياغرا!

قبل أن أختم دعوني أنقل إلى وزير الفلاحة شكوى وصلتني من قرية ولاد زبايري بإقليم تازة. فالفلاحون هناك ليس لديهم مشكل لا مع الدجاج ولا مع الطيور وإنما مع الحلوف. فهو يقضي النهار كله في النوم وعندما يحل الظلام يخرج إلى الحقول لكي يقتلع جذور أشجار الزيتون. وسكان قرية ولاد زبايري لا يطلبون من وزير الفلاحة سوى شيء واحد، وهو أن يزودهم بالبارود لقتله (الحلوف طبعا). وبعد ذلك سيسلمون أنفسهم للسلطات لكي تحاكمهم بتهمة اغتيال حيوان يوجد في حماية الدولة. فالحلوف هناك أصبح تعداده بالآلاف، وإذا بقي الوضع على ما هو عليه سينزل ذات يوم ليجتاح مكاتب البلدية والباشوية والعمالة بتازة، هذا إذا لم يكن قد اجتاحها بالفعل!